المملكة العربية السعودية

DEANSHIP OF LIBRARY AFFAIRS

جامعة الملك سعود

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Riyadh, 11495 P.O.Box 22480

No. ... . الرقم.

٢١٦٫٤ (شرح رسالة فى الفرائض، قطعة منها) ، خط
ش القرن التاسع الهجرى تقديرا .
٧ق ١٧س ١٣٫٥×١٨٫٥سم
نسخة جيدة ، خطها نسخ نفيس، ناقصة الأول
٣٤٢٣ والآخر وبأثنائها خرم .
١- الفرائض، فقه اسلامى أ- تاريخ النسخ

لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل
شي قدير وقد سئل ابن عيينة عن معناه فانشد قول
امية في عبد الله بن جدعان شعرا

أأذكر حاجتي ام قد كفاني ٭ حياؤك ان شيمتك الحياء ٭

قال في القاموس الدعا هو الرغبة الى الله تعالى انتهى وقال الحسن بن محمد
النعمي الدعا في الاصل موضوع لا يكون الا منه فقير عاجز خاضع لغني قادر عزيز
قاهر انتهى والدعا يرد في الكتاب والسنة بمعنى الطلب والمسالة وبامتثال
الامر واجتناب النهي ويرد بمعنى المسئلة والطلب بالصيغة القولية
وقد فسر قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم الاية بدعاء العبادة
وبدعاء المسئلة والقولان معروفان والاية تشمل النوعين قال شيخ
الاسلام بن تيمية وغيره وذكر انهما متلازمان فكل عابد سايل
وكل سايل عابد وقال رحمه الله والدعا والدعوة في القران يتناول معنيين
دعاء العبادة ودعا المسئلة وساق الجملة من الايات ثم قال ولفظ الصلاة
في اللغة بمعنى الدعا وسميت به لتضمنها معنى الدعا دعاء العبادة والمسئلة
ثم قال فاحد الاسمين يتناول الاخر عند تجرده عنه ولكن اذا جمع بينهما
فيراد بالسايل من يطلب بصيغة السوال ويراد بالعابد من يطلب
ذلك بامتثال الامر وان لم يكن في ذلك صيغة سوال وسمي الذكر دعا لما فيه من
التعريض بالمسالة قال وهذه الصيغة صيغة الطلب والاستدعا
اذا كانت ممن لا يحتاج اليه الطالب او ممن يقدر على قهر المطلوب منه ونحو ذلك
فانها تقال على وجه الامر اما لما في ذلك من حاجة الطالب واما لما فيه
من نفع المطلوب منه واما اذا كانت من الفقير من كل وجه للغني من كل وجه
فانها سوال محض بتذلل وافتقار انتهى قلت وقد نص على ما ذكره
الشيخ من الفرق علماء المعاني صاحب المفتاح وغيره وفرقوا في الصيغة
الواحدة نظرا للمخاطب والمخاطب بكسر الطا فقالوا هي من الاعلى امر ومن
المساوي التماس ومن الادنى مسئلة وطلب وقد فسر قوله تعالى ادعوا ربكم

تضرعا وخفية بدعاء المسئلة قال العلامة ابن القيم وقرانه في هذه
الاية اظهر وذكر ان استعمال الدعا في العبادة والمسئلة من استعمال اللفظ
في حقيقته الواحدة ليس من المشترك ولا المتواطي ولا المجاز وقوله تعالى
واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ظاهر في دعاء المسئلة
لمناسبة الحال والواقع في حديث عكرمة بن ابي جهل لما فر يوم الفتح
الى السيف وركب البحر جاءتهم ريح عاصف وظنوا الهلكة اخلصوا
الدعا لله وصاروا يتواصون بذلك ويقول بعضهم لبعض لا ينجي في مثل
هذا الا الله فقال عكرمة ان كان لا ينجي في الشدة الا هو تعالى فكذلك لا ينجي
في الرخا الا هو وقال لئن انجاني الله لارجعن الى محمد ولاضعن يدي في يده
فكان ذلك واسلم وحسن اسلامه رضي الله تعالى عنه والقصة معروفة عند
اهل العلم وفي الحديث دعوة اخي ذي النون ما دعى بها مكروب الا فرج
الله عنه سماها دعوة وهي سوال وطلب وتوسل بالتوحيد والعراقي يقول
لا تسمى دعا وانما هي ندا وهذا رد على رسول الله وتكذيب بايات الله
وقول على الله بغير علم وفي السنن من حديث حصين بن عبد الرحمن
الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لحصين كم كنت تعبد قال سبعة
واحد في السماء وستة في الارض قال فمن الذي تعد لرغبتك ورهبتك
قال الذي في السماء ومن هذا الباب قوله تعالى قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله
او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين الاية وهذا الدعا
ظاهر في دعاء المسئلة حال الشدة والضرورة وقال تعالى فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين الاية وما زال اهل العلم يستدلون بالايات التي
فيها الامر بدعاء الله والنهي عن دعا غيره على المنع من مسالة المخلوق و
دعايه بما لا يقدر عليه الا الله وكتبهم مشحونة بذلك لا سيما شيخ الاسلام
وتلميذه ابن القيم الذي يزعم هذا العراقي انه على طريقتهما شعرا

ايها المدعي وصال ليلى ... لست منها ولا قلامة ظفر
انما انت من ليلى كواو ... الحقت في الهجاء ظلما بعمرو

يوضح

يوضح هذا ان ما لا يقدر عليه الا الله من الامور العامة الكلية كهداية
القلوب ومغفرة الذنوب والنصر على الاعداء وطلب الرزق من غير
جهة معينة والفوز بالجنة والانقاذ من النار ونحو ذلك غاية
في القصد والارادة فسواله وطلبه غاية في السوال والطلب وفي ذلك
من الذل واظهار الفاقة والعبودية ما لا ينبغي ان يكون لمخلوق او
يقصد به غير الله وهذا احد الوجوه في الفرق بين دعاء المخلوق
فيما يقدر عليه من الاسباب العادية الجزئية وبين ما تقدم مع قدم
ان سوال المخلوق يحرم مطلقا ومسالة المخلوق في الاصل محرمة
وانما ابيحت للضرورة قال تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب
وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه بايع نفرا من اصحابه على ان لا يسالوا
الناس شيا فكان احدهم يسقط السوط من يده فلا يقول لاحد
ناولنيه وقد اشتهر عنه صلى الله عليه وسلم انه منع من تعليق الاوتار
والتمايم وامر بقطعها وبعث رسوله بذلك كما في السنن وغيرها
وقال من تعلق شيا وكل اليه بل نهى عن قول الرجل ما شاء الله وشيت
وقال لمن قال له ذلك اجعلتني لله ندا ومنع من التبرك بالاشجار والاحجار
وقال لابي واقد الليثي واصحابه من مسلمة الفتح لما قالوا له اجعل لنا ذات
انواط كما لهم ذات انواط قلتم والذي نفسي بيده كما قالت
بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة ونهى عن الصلاة عند
الصلاة عند القبور وان لم يقصدها المصلي ولعن من فعل ذلك
واخبر انهم شرار الخلق عند الله ونهى عن الذبح لله في مكان يذبح فيه لغيره
حسما لمادة الشرك وقطعا لوسايله وسدا لذرايعه وحماية للتوحيد
وصيانة لجانبه فمن المستحيل شرعا وفطرة وعقلا ان تاتي هذه الشريعة
المطهرة الكاملة باباحة دعاء الموتى والغايبين والاستغاثة بهم
في المهمات والملمات كقول النصراني يا والدة المسيح اشفعي لنا الى الاله
او يا عيسى اعطني كذا وافعل بي كذا وكذلك قول القايل يا علي او يا حسين

اويا عباس اويا عبد القادر اويا عيدروس اويا بدوي او فلان
وفلان اعطني كذا او اجرني من كذا او انا في حسبك او نحو ذلك
من الالفاظ الشركية التي تتضمن العدل بالله والتسوية به تعالى
وتقدس فهذا لا تاتي شريعة ولا رسالة باباحته قط بل هو من
شعب الشرك الظاهرة الموجبة للخلود في النار ومقت العزيز الغفار
وقد نص على ذلك مشايخ الاسلام حتى ذكر ابن حجر في الاعلام مقررا له
وتاويل الجاهليين والميل الى شبه المبطلين هو الذي اوقع هولاء واسلافهم
الماضين من اهل الكتاب والاميين في الشرك بالله رب العالمين فبعضهم
يستدل على شركه بالمعجزات والكرامات وبعضهم برويا المنامات وبعضهم
بالقياس على السوالف والعادات وبعضهم بقول من يحسن به الظن
وكل هذه الاشيا ليست من الشرع في شي وعند رهبان النصارى وعباد
الصليب والكواكب من هذا الضرب شي كثير وبعضهم احذق من هذا
العراقي وامثاله الذين لم يفهموا من العبادة سوى السجود ولم يجدوا في
معلومهم سواه فاين الحب والخضوع والتوكل والانابة والخوف والرجا
والرغب والرهب والطاعة والتقوى ونحو ذلك من انواع العبادة فكل
هذا عند العراقي يصرف لغير الله ولا يكون عبادة لان العبادة السجود
فقط بل عبارته تفهم ان السجود لا يحرم الا على من زعم الاستقلال وقد
راينا كثيرا من المشركين ولم نر مثل هذا الرجل في جهله ومجازفته وبلادته
ولولا ما نقصده من انتفاع من اطلع على هذه الرسالة لم نتعرض لرد
شي من كلامه لظهور بطلانه ويزيد هذا ظهورا ما جا في الحديث
من قوله من سال الناس وله ما يغنيه جات مسالته خدوشا او خموشا
في وجهه يوم القيمة وقوله لا تزال المسالة باحدكم حتى يلقى الله وليس
على وجهه مزعة لحم وقوله من نزلت به فاقة فانزلها بالناس
لم تسد فاقته ومن انزلها بالله اوشك له بالغنى او بموت عاجل
او غنى عاجل وقوله لا تحل المسالة الا لثلاثة لذي غرم مفظع او فقر

مدقع

مدقع او دم موجع هذا في سوال الخلق ما يقدرون عليه من الاسباب
العادية الجزئية فكيف ترى بما لا يقدر عليه الا الله من الامور العامة
الكلية وعلى زعم هذا العراقي لا يكون شي من ذلك ولا يمنع منه لمن قصد
الصالحين ودعاهم وقوله على انها ارباب يريد به ما مر من
دعاءها ومسئلتها بطريق السبب والشفاعة لا يضر وقد تقدم
رد هذا بما يغني عن اعادته وقد علق الحكم بالكفر واباحة الدم والمال
بنفس الشرك وعبادة غير الله قال تعالى وقاتلوا المشركين كافة كما
يقاتلونكم كافة قال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة والفتنة الشرك
وقال تعالى ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار الاية
وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ومن المشتهر عندهم ان تعليق
الحكم بالمشتق يوذن بالعلية وهذا الاحمق زاد قيدا فقال لا شرك
الا من قصد واعتقد الاستقلال من دون الله وفي تلبية المشركين
في الجاهلية لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فهم
لم يدعوا الاستقلال وعلى زعم هذا الغبي ليسوا مشركين وقوله
وهذا ندا لا دعا من ادل الاشيا على جهله وعدم ممارسته
شي من العلم وان قل فان الندا هو رفع الصوت بالدعا او الامر
والنهي ويقابله النجا الذي هو المسارة وخفض الصوت هذا باجماع
اهل اللغة كما حكاه ابن القيم في نونيته وشيخ الاسلام في تسعينيته
وليس قسيما للدعا كما ظنه الغبي قال تعالى ويوم يقول نادوا شركاي الذين
زعمتم فدعوهم الاية فما فعلوه هو عين ما امروا به وكفى بهذه الاية حجة
على ابطال قوله وقال تعالى وايوب اذ نادى ربه ونوحا اذ نادى من قبل و
ذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات وقال تعالى
ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه ندا وسمى هذا الندا دعا في كتابه العزيز
قال عن نوح عليه السلام فدعا ربه اني مغلوب فانتصر وقال هنالك دعا
زكريا ربه وفي الحديث دعوة اخي ذي النون ما دعا بها مكروب الا فرج

الله عنه وفيه ايضا لولا دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقا يعني الشيطان
الذي تفلت عليه صلى الله عليه وسلم وفيه الا انبئكم باول امري وآخره
دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى فيشير بدعوة سليمان الى قوله
رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الاية وبدعوة ابراهيم
الى قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية فسما هذه المسالة
دعوة والنافيها للوحدة وقال معاذ رضي الله عنه في الطاعون انه ليس برجز
انه دعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم رحمة ربكم يشير الى قوله
اللهم اجعل فنا امتي بالطعن والطاعون فانظر هذه النصوص
وما افادت من اطلاق اسم الدعا على المسألة والطلب وقد تقدم بعض
هذا وكرر تتميما للفائدة وربما جرت ان شئونا واما قول العراقي
ان الشيخ ذكر هذا على سبيل التغليظ والزجر وله مايته عبارة
تنفي ذلك وتخالفه فيكفي من هذا العراقي ان يصحح دعواه بعبارة واحدة
ولا تكلفه تصحيح المايه لانه اعجز واقل وقد تقدم التنبيه على كذبه
ومجازفته وانه وجد كتبا ومواد اشتت فهمه وحجبت ادراكه وعلمه
لم يزدد بها الا حيرة وشكا وما احسن ما قيل شعر

جهد المغفل في الزمان مضيع ... وان ارتضى استاذه وزمانه
كالثور في الدولاب يسعى وهو لا ... يدري الطريق فلا يزال مكانه

وعبارات الشيخ في هذا الباب اعني انكار الشرك وتكفير اهله والحكم
عليهم بما حكم الله به ورسوله في الدنيا والآخرة موجود مشهور لو
تتبعناه لعز حصره واستقصاؤه ولكن نشير ببعضه الى
ما وراءه قال رحمه الله وما علمت عالما نازع في ان الاستغاثة بالنبي
او غيره فيما لا يقدر عليه الا الله لا تجوز قال وعلو رتبته صلى الله عليه وسلم
بعد الموت لا تقتضي ان يسال كما لا تقتضي ان يستفتى ولا اعلم
احدا ان يذكر دليلا شرعيا على ان سؤال الموتى من الانبيا والصالحين
وغيرهم مشروع بل الادلة على تحريم ذلك كثيرة وقال رحمه الله من جعل

بينه

بينه وبين الله وسايط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كفر اجماعا
قال البهوتي في شرحه على هذا الموضع لانه فعل عباد الاصنام قائلين
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقال رحمه الله بعد ان سرد جملة من
الآيات وتفصيل القول ان المطلوب ان كان من الامور التي لا يقدر عليها
الا الله سبحانه وتعالى مثل ان يطلب شفا مريض من الآدميين والبهائم
ووفا دينه من غير جهة معينة او عافية اهله او ما به من بلاء الدنيا والآخرة
وانتصاره على عدوه وهداية قلبه وحسن خلقه وتزكي نفسه
وامثال ذلك فهذه الامور لا يجوز ان تطلب الا من الله تعالى ولا يجوز
ان يقال لملك ولا نبي ولا شيخ سواء كان حيا او ميتا اغفر ذنبي ولا
انصرني على عدوي ولا اشف مريضي ولا عافني وعاف اهلي ودوابي
وما اشبه ذلك ومن سال ذلك مخلوقا كائنا من كان فهو مشرك
بربه من المشركين الذين يعبدون الملائكة والتماثيل التي يصورونها
على صورهم ومن جنس دعا النصارى المسيح وامه قال الله تعالى واذ قال الله
يا عيسى بن مريم الاية وقال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله والمسيح بن مريم الاية وقال رحمه الله وكثير من الناس يقع
في الشرك والافك جهلا وضلالا من المشركين واهل الكتاب واهل البدع
والله سبحانه وتعالى قد ارسل جميع رسله وانزل جميع كتبه بان لا يعبد الا الله
وحده لا شريك له لا يعبد معه لا ملك ولا نبي ولا صالح ولا تماثيلهم
ولا قبورهم ولا شمس ولا قمر ولا كوكب ولا ما صنع من التماثيل لاجلهم ولا
غيرها من الاشيا وبين ان كل ما يعبد من دونه فانه يضر ولا ينفع وان كان
ملكا او نبيا وان عبادته كفر قال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا
يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا الى قوله محذورا فبين سبحانه ان كل ما
يدعى من دونه من الملائكة ~~والانبيا يتقربون~~ والجن والانس ما يملكون كشف
الضر عنكم ولا تحويلا وان هؤلاء المدعوين من الملائكة والانبيا يتقربون
الى الله ويرجونه ويخافونه ولذلك كان قوم من الانس يعبدون رجالا

من الجن فاسلمت الجن المعبودون وبقي عابدوهم يعبدونهم كما ذكر ذلك
ابن مسعود وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال
ذرة الى قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له فبين سبحانه ان
كل ما يدعى من دونه من الملائكة والبشر وغيرهم ليس لهم مثقال ذرة
في السموات والارض ولا لهم نصيب فيهما وليس له ظهير يعاونه من
خلقه وهذه الاقسام الثلاثة هي التي تحصل مع المخلوقين اما
ان يكون لغيره ملك دونه او يكون شريكا له او يكون معينا وظهيرا له
والرب تعالى ليس من خلقه مالك ولا شريك ولا ظهير لم يبق الا الشفاعة
وهو دعاء الشافع وسواله الله في المشفوع له فقال ولا تنفع الشفاعة الا لمن
اذن له ثم انه خص بالذكر الملائكة والانبيا في قوله ما كان لبشر ان يوتيه
الله الكتاب والحكم والنبوة الى قوله بعد اذ انتم مسلمون فبين ان اتخاذهم
اربابا كفر وقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى قوله
والله هو السميع العليم وقد بين ان من دعا المسيح وغيره فقد دعا ما لا يملك
له ضرا ولا نفعا وقال لخاتم الرسل قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم
الغيب ولا اقول لكم اني ملك وقال قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء
الله وقال قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا وقال ليقطع طرفا من الذين كفروا
او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شي الاية وقال انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشا وقال ان تحرص على هداهم فان الله
لا يهدي من يضل انتهى وكلامه في هذا المعنى يعز حصره او يتعذر
وكذلك صاحبه شمس الدين ابن القيم كلامه في هذا الباب اشهر من ان يذكر
واكثر من ان يحصر الا بكلفة ومشقة وتقدم نحو قوله في المدارج
وقال ابو الوفا ابن عقيل لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عدلوا
عن اوضاع الشرع الى تعظيم اوضاع وضعوها لانفسهم فسهلت
عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت امر غيرهم وهم عندي كفار بهذه الاوضاع
مثل خطاب الموتى بالحوائج ودس الرقاع في قبورهم فيها يا مولاي افعل

بي كذا

بي كذا وكذا وتعليق الستور على القبور اقتداء بمن عبد اللات والعزى
والويل عندهم لمن لم يحضر مشهد الكف او لم يعقد على قبره او قبر ابيه
بالاجر ولم يقل الحمالون على جنازته ابو بكر وعمر انتهى والمقصود ان النصوص
بهذا المعنى كثيرة شهيرة والعاقل يسير فينظر ويكفي المؤمن ان دعاء
الموتى والغائبين لا يعرف عن احد من اهل العلم والاعيان الذين لهم
لسان صدق في الامة ولم تات به شريعة من الشرائع بل المنقول عن
جميع الانبيا يرده ويبطله فان الله حكى دعوتهم وتوحيدهم وما قالوه
وامروا به وندب عباده الى الاقتداء بهم فقال تعالى اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وقد اجمع المسلمون على ذم البدع وعيبها
قال تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله وقال تعالى قل
ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في
السموات ايتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين
وفي حديث العرباض بن سارية انه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا
بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة
ضلالة وهذا الوجه كافي في الجواب للاتفاق
على الوجوب في الاعتصام بالكتاب والسنة

فصل

قال العراقي والاصل في ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه
الوسيلة الاية قلت يريد العراقي ان الاية اصل في دعاء الصالحين
والتوجه بهم الى الله وجعلهم وسايط بين العباد وبين الله ووسايل
اليه في قضاء حاجاتهم وتفريج كرباتهم والجواب ان هذا
القول صدر عن جهل بمسمى الوسيلة شرعا فان الوسيلة في شرع الله الذي
شرعه على السن جميع رسله هي عبادته وحده لا شريك له والايمان به
وبرسله والاعمال الصالحة التي يحبها ويرضاها كما في البخاري وغيره
من حديث الثلاثة التي انطبقت عليهم الصخرة في غار فتوسلوا الى الله

باعمالهم الصالحة من البر والعفة وكذلك ما شرع من واجب او مستحب قال تعالى
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب وابتغاؤها بالقيام
بما امر به واحبه ورضيه من الاعمال الصالحة واما دعاء غير الله فليس بوسيلة
شرعية بل هو وسيلة اهل الشرك والجاهلية من اعداء الرسل في كل زمان ومكان
والله لا يامر بالشرك ولا يرضاه قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل
مسجد وادعوه مخلصين له الدين فكيف يتوسل اليه بالشرك به الذي هو اظلم الظلم
وضد القسط والذي يمنع من اقامة الوجوه له عند المساجد وهو اي الشرك
حقيقة التوسل الذي قصده المشركون قال الله تعالى فلولا نصرهم الذين اتخذوا
من دون الله قربانا الهة وقال تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى فهذا قد يسمى توسلا فان لفظ التوسل صار مشتركا
فيطلق شرعا على ما يقرب الى الله من الاعمال الصالحة التي يحبها الرب ويرضاها
ويطلق على التوسل بذوات الصالحين ودعائهم واستغفارهم ويطلق في
عرف عباد القبور على التوجه الى الصالحين ودعائهم مع الله في الحاجات والملمات
والمراد بالاية هو الاول عند اهل العلم والمفسرين واما التوسل بذوات
الانبيا والصالحين بدون طاعتهم وبدون استغفارهم فهذا لم يشرع
ولا اصل له فان التوسل بالانبياء مع معصيتهم ومخالفتهم في الدين والملة
قد دلت اية سورة التحريم على المنع منه وعدم الانتفاع بالتعلق والقرابة
والنسب والتوسل به لكل من لم يؤمن بما جاؤا به من الهدى ومن الحق واكبر من هذا
من يدعوهم ويستغيث بهم ويتقرب اليهم بعبادتهم على انهم وسيلة له وشفعاء
فان هذا هو عين الشرك الذي ذمه القران وعابه وان سمي توسلا واما ما
ذكره بعد هذا الكلام من نسبة الذي ينهى عن دعاء غير الله الى الجهل وعدم
الفهم فهذا يتناول كل من نهى عن دعاء الانبيا والصالحين ومعلوم
ان الرسل نهت عن دعاء غير الله بما لا يقدر عليه الا الله بل وفيما لا تدعو
اليه حاجة ولا ضرورة من جنس المسئلة فلازم كلامه مسبة
الانبياء واتباعهم الى يوم القيمة فنعوذ بالله من حال اهل هذا من

الجهالة

٦

الجهالة والسفاهة فصل قال العراقي انكم تكفرون بالحلف بغير الله
وتكفرون به السابقون من اهل بلدكم وهو ليس بشرك ولا كفر بل هو مكروه كراهة
تنزيه للادلة على ذلك ولانه قد ورد ان النبي صلى الله قال لبعض اصحابه لا وابيك
ولان الترمذي ترجم على هذه المسئلة بالكراهة وساق حديث ابن عمر من
حلف بغير الله فقد اشرك وان هذا يدل على الكراهة للترجمة ولانه ساق
الرواية الاخرى عن ابن عمر من [حلف] بغير الله فقد كفر وقال بعده هذا محمول
على التغليظ والزجر كالربا الذي فسر به قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا والجواب ان يقال في هذا الكلام من
الجهل والخلط ما يتنزه عنه العاقل فضلا عن العالم من ذلك انه قال الحلف
بغير الله ليس بشرك ولا كفر ثم ساق حديث ابن عمر من حلف بغير الله فقد
اشرك ثم قادته المقادير الى ان نطق بالرواية الاخرى من حلف بغير الله فقد
كفر فقف وتامل هذه العبر ثم استدل بان الترمذي ترجم بالكراهة
وهو اول من يخالف الترمذي في اكثر ما في سننه مع انه لم يفهم كلام الترمذي
ولا حام حول مراده ويقال مسئلة الحلف بغير الله تظاهرت وتواترت
النصوص النبوية بالنهي عنها ودلت على انه شرك لا يحل ولا يجوز كما ذكره اصحاب
الكتب السنة والمسانيد من حديث ابي هريرة وعمر وابنه وابن مسعود وغيرهم
وانما ساق الترمذي حديث ابن عمر والترمذي رحمه الله اثبت انه شرك وجعله
كالربا والربا شرك بالنص والاجماع وهو من الكباير الا انه ليس مما ينقل عن
الملة ويوجب الردة للايات والاحاديث وكلام الترمذي يدل على هذا
فقد جعله مثل الربا وقاسه عليه في الحكم وحمله على هذا الحمل والتا ويل
ان الرواية الاخرى التي خرجها عن ابن عمر فيها تكفير من حلف بغير الله والحكم
بانه كفر ومراد الترمذي ان هذا الكفر ليس هو مما يخرج عن الملة كالشرك
الاكبر بل كفر دون كفر وشرك دون شرك وظلم دون ظلم كما قاله البخاري
في صحيحه وتسمية هذه الفراهة باب التغليظ هذا مراده رحمه الله
واما كونه شركا محرما فلم ينفه الترمذي ولم يتعرض له بتاويل بل اثبته

وقال به لانه جعله مثل الربا وهذا الجاهل اغتر بكونه ترجم بالكراهة
والكراهة في عرف هذا الرجل انما تطلق على التنزيه هذا اوجه
ضلاله ولم يدر ان اطلاقها على كراهة التنزيه عرف حادث وان الكراهة
في عرف الكتاب والسنة وقدماء الائمة تطلق على التحريم قال تعالى بعد
ان ذكر المحرمات المتفق عليها في جميع الكتب كل ذلك كان سيئه عند ربك
مكروها وفي الحديث ان الله يكره لكم قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال
واظن هذا الجاهل حمل ما تقدم على كراهة التنزيه قال الترمذي رحمه الله
باب كراهة الحلف بغير الله وساق بسنده حديث بن عمر من حلف
بغير الله فقد اشرك وسكت الترمذي على هذا ولم يتعقبه بتاويل ثم قال باب
وساق بسنده الرواية الاخرى عن بن عمر من حلف بغير الله فقد كفر وتاول
لفظة كفر بانها على وجه الزجر والتغليظ لان الحلف بغير الله لا ينقل عن
الملة بل هو كالربا في عدم الردة وان كان شركا اذا عرفت هذا فالعراقي
دلس وجعل البابين بابا واحدا وجعل كلام الترمذي في تاويله لفظة
كفر راجعا الى كلا البابين وان الحلف مكروه كراهة تنزيه والترمذي
لم يتعرض لكونها للتنزيه واما قوله انكم تكفرون بها وترون انه كفر فهو
كذب بحت وفرية ظاهرة ما قال احد ممن يعتقد به عندنا انه كفر مخرج عن
الملة وقد يطلق العالم والمفتي ما اطلقه الرسول صلى الله عليه وسلم في
مثل هذا ويقف حيث وقف ومن انكر هذا الاطلاق فقد انكر على الرسول
صلى الله عليه وسلم على ان بن قيم الجوزيه قال قد يكون ذلك شركا اكبر بحسب
ما قام بقلب قايله وقاله القاضي عياض من المالكيه وهذا ظاهر لا يخفى اذا
قصد تعظيم من حلف به كتعظيم الله واما استدلال هذا العراقي
على عدم التحريم بقوله صلى الله عليه وسلم من حلف باللات والعزى فليقل لا اله
الا الله فهذا الاستدلال والفهم ليس بشي والحديث دليل على التحريم
والاستدلال به عليه هو عين الفقه عن الله ورسوله لانه امر من حلف بغير الله
ان يكفر بتجديد الاسلام والاتيان بكلمة الاخلاص التي تضمنت البراءة

من الشرك

من الشرك واثبات التوحيد وقد قال لقريش وغيرهم من عباد الاصنام
قولوا لا اله الا الله تفلحوا وقال لعمه قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله
فان كان ذلك يدل على الكراهة فهذا ايضا انما يدل عليها فسبحان
من حال بين قلوب هؤلاء وبين الفقه عنه ومعرفة المراد من كلامه
وكلام رسوله وفي الحديث ان حسنة التوحيد تمحو الشرك وتكفره
فان الاسلام يجب ما قبله قال بن مسعود لان احلف بالله كاذبا احب
الي من ان احلف بغيره صادقا قال شيخ الاسلام بعد ان ذكر
تحريم الحلف واستدل له ومعنى قول بن مسعود ان حسنة التوحيد
اعظم من حسنة الصدق وسيئة الشرك اعظم من سيئة الكذب مع
ان الكذب محرم بالاجماع واما ما حكاه عن شيخنا الشيخ محمد بن عبد
الوهاب رحمه الله انه قال في مختصر الانصاف ويكره الحلف بغير الله وان الشيخ
استدل للكراهة فلا يخفى ان العراقي دلس هنا ولبس فاسقط
من العبارة كلام بن عبد البر وحكاية الاجماع على التحريم هذا تدليسه
واما تلبيسه فان الشيخ قال بعد ذلك وقيل يجوز فاخره وحكاه
بصيغة التمريض وذكر ان القايل استدل لهذا بان الله اقسم بمخلوقاته
وبقوله افلح وابيه ان صدق وبقوله في حديث ابي العشرا اما وابيك
لو طعنت في فخذها اجزاك ثم تعقب الشيخ هذا وذكر ان احمد لم
يثبت حديث ابي العشرا واستدل بقوله ان الله ينهاكم ان تحلفوا
باباىكم من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت وبحديث بن عمر من حلف
بغير الله فقد اشرك وقرر الشيخ ادلة التحريم والشيخ رحمه الله في
كتاب التوحيد استدل على هذه المسالة بقوله تعالى فلا تجعلوا لله
اندادا وانتم تعلمون وترجم بالاية على هذه المسئلة وساق حديث
بن عمر وما روي عن بن عباس ومنه والله وحياتك واما الجواب
عن قوله افلح وابيه وقوله اما وابيك فلاهل العلم عنه اجوبة معروفة

في محلها منها ان هذا ليس من جنس اليمين المقصودة بل هو مما جرى على
ألسنتهم من غير قصد مثل قوله تربت يداك ثكلتك امك وويح
عمار وهذا الجواب ذكره كثير من الناس وقيل ان ذلك منسوخ و
استدل القائل لهذا القول بالاحاديث امثال هذا العراقي نقضه وبعضهم
تكلم في السند ولم يثبت هذا كما تقدم عن احمد في حديث
ابي العشراء وهذا اخر ما اوردناه والحمد لله حمدا كثيرا كما ينبغي
لكرم وجهه وعز جلاله وعظيم سلطانه وصلى الله وسلم على عبده
ورسوله محمد النبي الامي وعلى اله واصحابه وسلم تسليما كثيرا